غولدسميث أشرت اليه، بقوة، وبكل حزم، بضرورة حفظ الموضوع. وآمل من سيدي اللورد ان يبلغ مثل هذا الرأي الى الدكتور هرتسل، عندما يلجأ اليكم، كما هو متوقع».

وسجل هرتسل في يومياته (١٦ أيار ـ مايو ١٩٠٣): «ظننت ان خطة سيناء مؤكدة النجاح، الى درجة انني ما عدت فكرت بشراء مدفن للعائلة في مقبرة دوبلينغ، حيث والدي مدفون مؤقتاً؛ والآن اعتبر المشروع فاشلاً الى درجة اني اتصلت بالمسؤولين، وسأشتري المدفن الرقم ٢٨».

لكن الألاعيب الصهيونية لم تتوقف. ولم يعتبر هرتسل ان مشروعه قضي عليه تماماً؛ بل حدث ما توقعه كرومر، فكان ان كتب هرتسل خطاباً الى وزير الخارجية البريطانية، في ١٩٠٣/٦/٥، الحّ عليه فيه اعادة فتح باب المناقشة مع السلطات. وجاء الرد من وكيل الخارجية البريطانية على هرتسل في ١٩ حزيران (يونيو) يفيده بأنه أحال خطابه الى كرومر؛ ثمّ ارسل اليه خطاباً آخر يفيده برد كرومر ورفض السلطات المصرية، بصفة نهائية. وأضاف: «بناء عليه، يأسف لورد لاندسون، وزير الخارجية، لعدم استطاعته التوصية بالضغط أكثر من ذلك على الحكومة المصرية، لحملها على تغيير موقفها في هذا الخصوص».

ولم يكن هرتسل في حاجة الى هذه المراسلات. فقد كان يعرف جيداً ان المشروع فشل منذ منتصف أيار (مايو)؛ ولكنه كان يحاول على جبهات مختلفة ومتوازية. وخطرت على بال هرتسل فكرة استعمار موزمبيق: «جلست أضع خطة جديدة سوف نحتاج اليها عندما تفشل الخطة الحاضرة. بدأت من اقتراح تشامبرلن عن أوغندا، وفكرت في موزمبيق. سأحاول ان أحصل على امتياز شركة لاستعمار هذه الارض البور من الحكومة البرتغالية، التي هي بحاجة الى مال، وذلك بأن أعد بتسديد الديون ودفع ضريبة فيما بعد؛ على اني أريد موزمبيق هذه فقط للمقايضة، وسوف أحصل من الحكومة البريطانية، لقاء تنازلي لها عن موزمبيق، على شبه جزيرة سيناء برمّتها، مع مياه النيل صيفاً وشتاء، وربما على قبرص أيضاً، كل ذلك مقابل لا شيء»[٤٧].

ولم تتحقق احلام هرتسل، لكن المحاولات لم تتوقف، والاطماع لم تختفِ.

الاستيطان في الصعيد

افتتح هرتسل المؤتمر الصهيوني السادس في بازل، في آب (اغسطس) ١٩٠٣، فتحدث عن نشاطه السياسي حتى ذلك الوقت، بما في ذلك مفاوضاته مع السلطان العثماني، ومع الحكومة البريطانية، بشأن العريش، وامتدح، أيضاً، موقف الحكومة الروسية؛ ثمّ قدّم مشروع أوغندا. وأشار هرتسل الى ان الاقتراح الذي قدمته الحكومة البريطانية «يعني اقامة استيطان يهودي يتمتّع بحكم محلي في جنوب افريقيا مع ادارة يهودية وحكومة محلية يهودية، تحت رقابة السيادة البريطانية العليا». وقد قوبل الاقتراح بمعارضة شديدة، واتهم المعارضون هرتسل بالخيانة، ومخالفة مقررات المؤتمر الصهيوني الأول وبرنامج بازل، وهما يدعوان الى اقامة دولة يهودية في فلسطين[٤٨]. كما ان التناقضات بين الدول الاستعمارية (بريطانيا والمانيا) عكست نفسها داخل المؤتمر الصهيوني. فقد كان مقر المنظمة الصهيونية العالمية في برلين؛ ولم تكن الاوساط الحاكمة في ألمانيا تميل الى المساعدة على تأسيس مستعمرة يهودية تحت الحماية البريطانية عند حدود افريقيا الشرقية الألمانية[٤٩]. وقد كان الصراع حاداً بين بريطانيا والمانيا حول السيطرة على المنطقة العربية، وإنْ اختلفت الوسائل لتحقيق الهدف. فالامبريالية الالمانية كانت تأمل في تعزيز سيطرتها على المنطقة العربية، من